

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[212] وهؤلاء لا يريدون القتال، ويريدون أن يغيروا ويرجعوا إلى ديارهم ويذروكم ومحمّداً. فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنّنا وإنا لا نقاتل حتّى تعطونا رهناً، فأصرّت قريش وغطفان على قولهما فوق الإختلاف بينهم، وبعث إنا سبحانه عليهم الريح في ليل شاتية قارصة البرد، فلعت خيامهم، وكفأت قدورهم. لقد اتّحدت هذه العوامل، فحزم الجميع أمتعتهم ورجّحوا الفرار على القرار، ولم يبق منهم رجل في ساحة الحرب(1). ح - قصّة حذيفة جاء في كثير من التواريخ أنّ "حذيفة اليماني" قال: وإنا، لقد رأيتنا يوم الخندق وبنا من الجهد والجوع والخوف ما لا يعلمه إلا إنا، وفي ليلة من الليالي - بعد أن وقع الإختلاف بين جيش الأحزاب - قال رسول إنا (صلى إنا عليه وآله): "ألا رجل يأتينا بخبر القوم يجعله إنا رفيقي في الجنّة". قال حذيفة: فوإنا ما قام منذ أحد ممّا بنا من الجوع والجوع، فلمّا رأى النّبي(صلى إنا عليه وآله) ذلك دعاني، فقلت: لبّيك، قال: "إذهب فجء بخبر القوم ولا تحدثن شيئاً حتّى ترجع"، فأتيت القوم فإذا ريح إنا وجنوده تفعل بهم ما تفعل، ما يستمسك لهم بناء، ولا تثبت لهم نار، ولا يطمئن لهم قدر، فإنّني لكذلك إذ خرج أبو سفيان من رحله، ثمّ قال: يامعشر قريش، لينظر أحدكم من جليسه لئلاً يكون هنا غريب، فبدأت بالذي عن يميني، فقلت: من أنت؟ قال: أنا فلان، فقلت: حسناً. ثمّ عاد أبو سفيان براحلته، فقال: يامعشر قريش - وإنا - ما أنتم بدار مقام، هلك الخفّ والحافر، وأخلفتنا بنو قريظة، وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء، _____ 1 - سيرة ابن هشام، المجلّد 3، صفحة 240 باختصار.